

مع الرفيق عادل عبد الصمد مسؤولاً نقابياً شيوعياً وشاعراً

غادرنا الرفيق عادل عبد الصمد بعد أن كان قد بلغ الثانية والتسعين من عمره. وكان في الأعوام الأخيرة من حياته قد بدأ يعاني من الضعف لأسباب مختلفة جعلته أقل قدرة على المشي كما كان معتاداً عليه. لكنه ظلّ محافظاً على حيويته وذاكرته وعلى ما اتسم به على امتداد حياته من سمات جميلة كان من أهمها تواضعه وقربه من الآخرين. وهي سمات رافقته على امتداد حياته منذ بدايات شبابه عندما تعرفت إليه في عام ١٩٥٣ حتى اللحظة التي غادرنا فيها فجأة وترك في نفوسنا الحزن والمرارة على فراقه.

لكن من أجمل ما استهواه في الأعوام الأخيرة وربما قبل ذلك اهتمامه بالشعر قراءة ونظماً باللغتين الفصحى والشعبية. وكان لي نصيب من بعض قصائده الأخيرة التي كان يهديها إليّ بعد إهدائي له بعض كتيبي.

وإذ أشير إلى بداية تعرفي إليه في عام ١٩٥٣ فلأن لتلك اللحظة من علاقتنا ما يستعصي على النسيان. كان لقاءنا في المهرجان الذي أقامه اتحاد الطلاب العام إعداداً لمشاركة الوفد اللبناني في المهرجان العالمي للشباب والطلاب الذي نظم في مدينة بوخارست عاصمة رومانيا في صيف ذلك العام.

نظمتنا ذلك المهرجان كما أذكر في مداخل مدينة شتورة في قلب حرش حافل بالأشجار من كل الأنواع. وهو ما تمّت إزالته فيما بعد. كان المهرجان رائعاً بالنشاطات التي تمّت فيه في الجانب الثقافي منه وفي اللقاءات وفي حفلات الرقص والغناء. وأذكر أنني من ضمن الجانب الثقافي في المهرجان ألقيت بعض ما اخترته من نصوص للأديب اللبناني عمر فاخوري في كتابيه "الحقيقة اللبنانية" و"أديب في السوق".

ثمّ مرّت الأيام. وغبت عن الوطن في مهمات وطنية وأممية. وإذ عدت إلى الوطن في ستينات القرن الماضي وأصبحت عضواً في قيادة الحزب رأيت أن الرفيق عادل كان قد أصبح قائداً نقابياً لعمال شركة الكهرباء التي استمر يعمل فيها ويناضل دفاعاً عن حقوق العمال إلى أن تقاعد. واكتشفت يومها في الرفيق عادل السمات التي أشرت إليها، سمات القائد النقابي الشيوعي والإنسان الحقيقي وصاحب المعشر الجميل.

لكنني وأنا أتذكر الرفيق عادل وأحبيه بعد رحيله فإنني لا أنسى، وكيف لي أن أنسى، زوجته
الرائعة الرفيقة مارسيل حنينة التي كانت بسماتها الرائعة رفيقة له بسماته الرائعة في دورها داخل لجنة
حقوق المرأة وفي علاقاتها الإنسانية. وإذ أشير إلى الرفيقة مارسيل فإنني أتذكر والدها القائد النقابي
الراحل الرفيق ميشال حنينة وكثرة من زملائه في الحركة النقابية باسم الحزب الشيوعي على امتداد
عقود.

الرفيق عادل هو من النماذج الشيوعية الراقية الذي يظلّ حياً في الذاكرة.